مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-013-002-013

التجاذب في قضية تجنيد المتطوعين بين سلطة الباب العالي ودايات الجزائر(1711- 1830م)

The tension in the issue of recruiting volunteers between the Sublime Porte Authority and The Deys of Algeria (1711-1830 AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل: عبد الرؤوف بن قاصير- Abderaouf benkacir صص237- 254
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه- مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر- جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: Abderaouf.benkacir@univ-biskra.dz
اسم ولقب المؤلف الثاني: عباس كحول- abbes kahoul
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر "أ"- قسم التاريخ- جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: abbes.kahoul@univ-biskra.dz

تاريخ استقبال المقال: 29-06-2023.. تاريخ المراجعة: 10-07-2023.. تاريخ القبول: 28-10-2023

الملخص: تتناول هذه الدراسة قضية جوهرية تتعلق بعملية تجنيد المتطوعين من أقاليم الدولة العثمانية لصالح إيالة الجزائر، وهو موضوع مُهم يعكس مدى ارتباط إيالة الجزائر بالدولة العثمانية، ومن جهة أخرى فقد شَّكلت هذه الأخيرة أهم عامل خارجي تَّحكم في عملية تجنيد المتطوعين، باعتبار أن السلطان العثماني هو الوحيد الذي يحق له السماح بعملية التجنيد من عدمها، لكن عند بداية القرن الثامن عشر ميلادي وبالتحديد سنة 1711م تغيرت ملامح العلاقات التي تربط إيالة الجزائر تجاه الباب العالي في مختلف المجالات السياسية والعسكرية، وهذا من خلال الإستقلال النسبي الذي أصبح يعيشه حكام الإيالة من الدايات في تسيير الحكم وربط العلاقات الخارجية مع الدول الأوروبية دون الرجوع إلى سلطة الباب العالي، فقامت على إثره هذه الاخيرة إلى استعمال ورقة التجنيد، وهذا لعدة اعتبارات تصب مُجملها في خانة إحكام السيطرة على حكام إيالة الجزائر، وبالتالي إخضاعهم إلى سلطتها مرة أخرى.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية: التجنيد، الجيش، إيالة الجزائر، الباب العالي، الدايات، الأناضول، السيطرة، الإنفصال، التبعية، العهد العثماني.

Abstract: This study deals with a fundamental issue related to the process of recruiting volunteers from the regions of the Ottoman Empire for the benefit of the Algerian Eyalet, which is an important topic that reflects the extent of the Algiers Eyalet link with the Ottoman Empire, and on the other hand, the latter constituted the most important external factor controlling the recruitment of volunteers, considering that the Ottoman Sultan is the only one who is entitled to allow the recruitment process or not, but at the beginning of the eighteenth century AD, specifically in 1711 AD, the features of the relations between the Eyalet of Algeria towards the Sublime Porte changed In various political and military fields, and this is through the relative independence experienced by the rulers of the Eyalet from The Deys in the conduct of government and linking foreign relations with European countries without reference to the authority of the Sublime Porte, as a result of which the latter used the recruitment card, and this is for several considerations that pour their entirety into the field of tightening control over the rulers of the Eyalet of Algeria, and thus subjecting them to its authority again.

Keywords: Conscription, Army, Algerian regency, Sublime Porte, The Deys of Algeria, Anatolia, Control, Secession, Dependency, Ottoman Era.

المقدمة: لقد كان بناء المؤسسة العسكرية من التحديات الكبيرة التي واجهها حكام إيالة الجزائر، وهذا من أجل تثبيت نظام الحكم وتقويته داخليا، وحماية حدود الإيالة أولا والوقوف في وجه المخاطر الخارجية ثانيا، ولقد تم هذا من خلال الاستعانة بالخبرة العسكرية العثمانية عن طريق تزويد الإيالة بالجنود الأكفاء والمخلصين من مختلف أقاليم الدولة العثمانية، وبذلك أصبحت قضية تجنيد المتطوعين لفائدة الجيش الجزائري إحدى النقاط الهامة التي ساهمت في تعزيز وتقوية أواصر العلاقات الجزائرية العثمانية وهذا منذ انضمام الجزائر إلى الحضيرة العثمانية سنة 1519م.

ومن هذا المنطلق فقد كان يتعين على السلطة العثمانية بالجزائر إلى طلب الإذن من السلطان العثماني بشأن السماح لهم بتجنيد المتطوعين من مختلف أقاليم الدولة العثمانية، لكن مع بداية القرن الثامن عشر(18م) ميلادي نجد وجود مجموعة من العراقيل التي أدت إلى عرقلة عملية تجنيد المتطوعين لصالح الإيالة، وقد كانت أبرزها إجراء الذي اتخذته سلطة الباب العالي وهذا في منع وإيقاف تجنيد المتطوعين عقابا لحكام الإيالة من الدايات جرَّاء عدم

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تطبيقهم لأوامر الباب العالي، وفي هذا الصدد نطرح الإشكالية الدراسة وهي على النحو التالي: إلى أي مدى تحكمت سلطة الباب العالي في تجنيد المتطوعين لصالح الإيالة؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية ينبغي علينا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي: ماهية التجنيد؟ كيف كانت تتم عملية تجنيد المتطوعين لصالح إيالة الجزائر؟ ماهي المواقف التي أدت إلى القطيعة بين سلطة الباب العالي وحكام الجزائر؟ فيما تمثلت انعكاسات هذه المواقف على عملية تجنيد المتطوعين؟ كيف تعامل حكام الجزائر مع هذا الوضع؟

1-عملية تجنيد المتطوعين لصالح الإيالة:

1-1-تعريف مصطلح التجنيد: لقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة بأن مصطلح التجنيد من فعل جند، يجند، تجنيدا، فهو متجند والمفعول متجند له، حيث يقال: تجند الشاب، أي التحق بالجيش وصار جنديا، ويقال تجند للأمر: تأهب، تطوع، بمعنى تفرغ له[1]، ومن ناحية أخرى نجد أن التجنيد في الاصطلاح الشرعي والعسكري هو تلك العملية التي تقوم على حشد الجنود وتأهيلهم تأهيلا عسكريا كاملا لخوض المعارك، وكذلك يتم فيها إتقان مهارات القتال والممارسة القوية للأساليب الحربية المتنوعة، التي تتم من خلالها شحذ الهمم لمقارعة الأعداء في أي ظرف زمان ومكان[2].

1-2-عملية تجنيد المتطوعين من أقاليم الدولة العثمانية: لقد جاء نظام التجنيد لضرورة حتمية، وهذا من أجل الدفاع عن الحدود الجغرافية والإقليمية لأي بلد من البلدان، وعليه فإن هذا النظام يقوم على أسلوبين اثنين هما: التجنيد القائم على التطوع من جهة، والتجنيد المفروض القائم على الواجب (الإجباري) من جهة أخرى[3]، ومن خلال نظام التجنيد تتكون لنا

1- أحمد مختار عمر- معجم اللغة العربية المعاصرة- المجلد1- ط1- عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- مصر- 2008- ص 423.

2- عزالدين العبد- التجنيد الإلزامي في الفقه الإسلامي- رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي- جامعة صباح الدين الزعيم- تركيا- (د.ت)- ص 6.

3- خدوجة بوشناق- " نظام التجنيد وحمل السلاح عبر التاريخ"- مجلة دراسات تراثية- العدد 05- الجزء01- السنة 2014- ص 219.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المؤسسة العسكرية التي من أهدافها الرئيسة هي الدفاع عن كل المؤسسات الموجودة في دولة ما، بغية حفظ الأمن والاستقرار لها[1].

لكن عند الرُّجوع إلى الجزائر في العهد العثماني نجد أنها كانت تُجَّند ما يُعرف "بالمُتَّطوعين"، وبالتالي فإن النظام المعمول به في عملية التجنيد يعتمد على التطوع لا غير[2]، وهذا بعد أن سمح السلطان العثماني سليمان القانوني (1520- 1566) لخير الدين بربروس(1519-1535) بتجنيد المتطوعين من أقاليم الدولة العثمانية سنة 1525م، ولهذا الغرض عمل السلطان العثماني على وضع شرط أساسي من أجل إتمام هذه العملية، التي لم يكن يُسمح بها إلا بعد الحُصول على إذن رسمي من السلطان العثماني نفسه، الذي كان بدوره يصدر فرمانًا[3] لهذا الغرض، ولهذا كانت المراسيم تقتضي أن يقوم باشا إيالة الجزائر بإرسال مبعوث خاص إلى حاكم مدينة أزمير ومدن الأناضول الأخرى، وكذلك إلى العلماء في تلك المدن يحمل معه طلبا[4]، وبمجرد وصوله يقدمه إلى القبطان باشا الذي يحمله بدوره إلى السلطان العثماني، ويتضمن هذا الطلب التماسا خطيا بالسماح لوكلاء الإيالة من القيام بعملية التجنيد من مدينة إزمير والأقاليم العثمانية الأخرى[5].

1- سمراء غربية- " الشباب والتجنيد التطوعي – دراسة في علم الاجتماع العسكري-"، مجلة الحقيقة- العدد34- (د.ت)- ص 436.

2- هو الخدمة الطوعية في الجيش المحترف، حيث ينخرط كل شخص في الخدمة العسكرية بمحض إرادته دون تعسف أو إجبار، وهذا خلال فترة زمنية معينة. للمزيد راجع: خدوجة بوشناق، المرجع السابق، ص 219.

3- لفظ فارسي معناه: أمر أو حكم أو دستور موقع من الملك، استعمله الأتراك في العصر العثماني بمعنى الأوامر السلطانية أو ما يسمى بعصرنا اليوم بالمراسيم الملكية. للمزيد راجع: مصطفى عبد الكريم الخطيب- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية- ط1- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1996- ص 338.

4- صرهودة يوسفي- " وكلاء إيالة الجزائر في أزمير أواخر الحكم العثماني: دراسة في الأدوار والمهام"- مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية- المجلد21- العدد02- جامعة باتنة1- ديسمبر 2020- ص 265.

5- محمد بوشنافي- " تجنيد المتطوعين للجيش الإنكشاري الجزائري أثناء العهد العثماني من خلال الوثائق"- مجلة عصور جديدة- العدد13- السنة 2014- ص 130.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2-بداية الإنفصال وتوحيد السلطة: لقد تطرقت الباحثة عائشة جميل في دراستها على أن الغرض الأساسي الذي دفع السلاطين العثمانيين لفتح باب التجنيد وتشجيع المتطوعين للذهاب إلى الجزائر هو لإبقاء الإيالة في دائرة النفود العثماني وهذا خوفا من انفصالها[1].

لكننا نجد أن في الفترة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر، وبالتحديد أواخر عهد الدايات أن السلاطين العثمانيين قد تفطنوا لأهمية التجنيد لصالح إيالة الجزائر وأصبحوا يستخدموه كورقة ضغط متى رأوا أن العلاقات بينهم وبين حكام الإيالة تسير في الاتجاه المعاكس، وعلى إثر هذا فقد عملوا على التحكم في مسار هذه العلاقات والسيطرة على حكام إيالة الجزائر بفضل هذه الورقة الرابحة التي في حوزتهم، وهذا بإعتبار أن السلطة العثمانية بالجزائر كانت بأمس الحاجة لتجنيد المتطوعين الجدد لغرض تدعيم قوتها العسكرية، وهذا من أجل التصدي للاعتداءات الخارجية المتكررة على السواحل الجزائرية والقوى الداخلية المعارضة (القبائل والطرق الصوفية المتمردة).

في حين أن ما زاد الطينة بلة هي تلك الحادثة الشهيرة التي وقعت سنة (1711م)، والتي تسببت في إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين العثمانيين على الدايات، وعليه فقد توقف فيها إرسال الباشوات إلى الإيالة من اسطنبول، وأصبح تعيينهم يتم بين جنود الأوجاق في مدينة الجزائر، وترجع أصول هذه الحادثة عندما منع الداي علي شاوش (1710- 1718)[2] ابراهيم باشا مبعوث السلطان من النزول من على السفينة التي أقلتهُ إلى الجزائر[3]، وهدَّدَهُ بالموت إن حاول النُزول إلى البرَّ، فلم يجد الباشا الجديد أمامه إلاَّ خيار العودة على عقبيه، وعلى إثر هذا الرفض قام الداي علي شاوش(1710-1718) بإرسال تقرير رسمي إلى السلطان

1- عائشة جميل- الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520- 1830م)- أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ-جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس- السنة الجامعية: 2017- 2018- ص 136.

2- تولى الحكم يوم الخميس 18 جمادى الثانية عام 1122هـ/1710م، حيث حكم لمدة ثماني سنوات، ثم مرض بالزحار فمات على أثره سنة 1718م، فدفن داخل المدينة خلف القصر. راجع: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش- تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها- دراسة وتحقيق: فارس كعوان-ط1- بيت الحكمة- الجزائر- 2009- ص ص60- 61.

3- خليفة حماش- العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة (1798- 1830م)- رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة الإسكندرية- مصر- 1988- ص 149.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العثماني أحمد الثالث(1703-1730)[1] يبين له فيه العيوب الخطيرة التي طالت نظام الباشاوية على مرَّ السنوات على مستوى الإيالة، كما تمكن الداي علي شاوش من جهته بإقناع زملائه في الديوان، وعلى إثر هذا تمكن الداي علي شاوش من جمع لقبين في سلطة حاكم إيالة الجزائر، وهذا بصفته باشا يمثل السلطان وبصفته أيضا دايا يمثل الأوجاق[2].

وبالتالي فقد نجم عن هذا الحدث البارز إنفصال نسبي للإيالة على مستوى شؤونها الداخلية من جهة وعلاقاتها الخارجية مع الأمم الأوروبية من جهة أخرى، ومثالا عن هذا أنها أصبحت تعقد المواثيق والمعاهدات مع الدول الأوروبية دون الرجوع إلى موافقة الباب العالي[3]، وهذا ما نجده في العديد من الرسائل العثمانية الموجودة على مستوى المكتبة الوطنية بالحامة.

3-التجنيد ورقة ضغط في يد الباب العالي: لقد تميزت الفترة الأخيرة من عهد الدايات (1711-1830) بتوحيد سلطة الإيالة في شخص واحد وهو الداي، وأصبح يلقب أيضا بالباشا، وبهذا أصبح حكام الإيالة مستقلين نسبيا في معظم قرارتهم السياسية والعسكرية، فأصبحوا لا يهتموا بما تمليه عليهم سلطة الباب العالي في الإستانة[4]، وبالتالي فقد تمخض عنه جملة من المواقف المهمة والتي لم يستشر فيها حكام إيالة الجزائر سلطة الباب العالي، وعليه فإننا نجد أن السلاطين العثمانيين يلجؤون خلال فترات زمنية متقاربة إلى استعمال ورقة التجنيد

1- هو السلطان الثاني والعشرون في قائمة السلاطين العثمانيين، هو ابن السلطان محمد الرابع(1648-1687م)، وقد تولى الحكم خلال سنة (1115- 1142هـ/ 1703- 1730م)، من أهم أعماله هو التأثر بأوروبا في مجال بناء القصور والإسراف والبذخ. للمزيد راجع: إسماعيل أحمد ياغي- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث- ط2- مكتبة العبيكان- الرياض- المملكة السعودية- 1998- ص119.

2- كمال فيلالي- تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453-1837م)- ط3- ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2018- ص ص 224-225.

3- هو عبارة عن مبنى كبير وفخم، حيث لا يفصله عن قصر السلطان إلا شارع واحد، لقد تم إنشاء هذا المبنى في عهد السلطان العثماني محمد الرابع (1648- 1687م)، حيث خصص جناح منه لإقامة الصدر الأعظم وأسرته وحرسه، وخصصت بقية أجنحته لاجتماع كبار موظفي الدولة اللذين يقومون بتصريف شؤون البلاد. للمزيد راجع: حسان حلاق، عباس صباغ- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية- ط1- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان-1999- ص31.

4- هو الاسم القديم لإسطنبول وتعني عتبة الباب، والمركز والتكية الكبيرة. للمزيد راجع: سهيل صابان- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية- مطبوعات الملك فهد الوطنية- الرياض- المملكة السعودية- 2000- ص 15.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كوسيلة ضغط لإجبار حكام الإيالة على التراجع في الكثير من تلك المواقف والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة وهي كالأتي[1]:

1-3- اعتداء البحارة الجزائريين على رعايا الدولة العثمانية: لقد جرت العادة من قديم الزمان تصل إلى بداية إلحاق الجزائر بالحضيرة العثمانية بخصوص جلب وتجنيد المتطوعيين من مدينة إزمير وضواحيها بإسم الوكالة التابعة للأوجاق الجزائر المقيمة هناك، ويكون هذا التجنيد بدون ضغط أو إكراه حتى لا تكون عملية التجنيد خارجة عن إرادة الجنود المُتَّطوعين أنفسهم[2]، لكن في الفترة الأخيرة من القرن الثامن عشر(18) وبداية القرن التاسع (19م) ميلادي نلاحظ أن البَّحارة الجزائريين كانُوا يقومون بالاعتداء على السفن التابعة لرعايا الدولة العثمانية، وهذا ما أغضب سلطة الباب العالي من جراء هذه الأفعال المخزية للبحارة التابعين للأوجاق جزائر الغرب، وفي هذا الصدد نجد قيام سلطة الباب العالي برفع تحذير شديد اللهجة إلى الجزائريين بشأن كثرة الاعتداءات الصادرة من طرف الحاج علي على السفن التجارية التابعة لرعايا الدولة العثمانية[3].

ونجد أيضا وثيقة أرشيفية بتاريخ 1239هـ الموافق لـ1823م، وهي عبارة عن فرمان من السلطان العثماني محمود الثاني(1808-1839) إلى الداي حسين باشا (1818-1830) بخصوص الاعتداءات المتكررة للبحارة التابعين للأوجاق الجزائر على سفن رعايا الدولة العثمانية، وهذا بالاستلاء عليها وأخذ ما يوجد بداخلها، ويذكر السلطان العثماني محمود الثاني(1808-1839) في هذا الفرمان بأنهم قد أنذروا ونبهوا في الكثير من المرات لكن دوى جدوى تُذكر، وبناء على موقفهم هذا فقد صدر أمر همايوني(سلطاني) يقضي بعدم السماح لأوجاق الجزائر بتجنيد المتطوعين من مدينة إزمير وضواحيها ويستمر هذا المنع إلى أن يرجع البحارة الجزائريين إلى الصواب ويتركوا أعمال القرصنة تجاه رعايا الدولة العثمانية[4].

1- عبد القادر فلوح-" دور وكلاء الجزائر في تجنيد المتطوعين لصالح الإيالة"- المجلد01- العدد02- مجلة الدراسات التاريخية العسكرية- جويلية 2019- ص 81.

2- Ernest Watblen, « établissement de la domination turque en Algérie », in Magazine africain - N° 17- Alger- 1943- p- 289.

3- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم 07- العدد 44477- التاريخ: 1230هـ.

4- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم 10-العدد 17216- التاريخ: 1239هـ.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

3-2-إعتداء البحارة الجزائريين على سفن الدول الأوروبية: وفي هذا العنصر سوف نتطرق إلى سلسلة الاعتداءات التي كان يقوم بها البحارة الجزائريين ضد السفن التجارية الأوروبية، حيث نجد على سبيل المثال لا للحصر الفرمان الذي بعثه السلطان العثماني مصطفى الثالث(1757- 1774)[1] إلى الداي علي باشا بُوصباع (1754- 1766) بتاريخ أواخر صفر 1172هـ الموافق ل (23- 31 أكتوبر 1758م) بشأن إلتزام الباب العالي بمعاهداته مع دولة النمسا والمتضمنة حماية سفنها من هجمات سفن الأوجاقات الغربية (الجزائر وتونس وطرابلس الغرب)[2].

والمُلاحظ أن الداي علي باشا بُوصباع (1754-1766) لم يُولي هذا الفرمان أهمية، ومن هذا المنطلق نجد فرمان أخر أرسله السلطان مصطفى الثالث (1757- 1774) إلى الداي علي باشا بوصباع (1754-1766) يأمر الجزائريين بتجنب مهاجمة السفن الخاضعة تحت نفود دول تربطها مواثيق ومعاهدات مع الباب العالي وهذا ما جاء فيه:" ... أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام... معلومكم أن الدوبرة وندیكلوا غريم جزية من قديم للدولة العلية رعايتهم واجبة حماية وصيانة وحضرة أجدادنا العظام أنار الله مراقيدهم أعطوا عهود الباب العالي ماهية مقرونة بمواجب الحماية والصيانة على أي حالة موجبة لعهود السلطنة..."[3]، وفي نفس الصدد يُصدر السلطان العثماني مصطفى الثالث (1757- 1774) فرمان سلطاني للداي علي باشا بوصباع (1754-1766) يقتضي السماح لتجار إمارة دوبرة بنديك (راقوزا) بممارسة نشاطهم التجاري في أقاليم الدولة العثمانية ومن بينها الجزائر[4].

1- هو السلطان السادس والعشرون في قائمة السلاطين العثمانيين، وهو ابن السلطان أحمد الثالث الذي حكم ما بين (1171- 1187هـ/ 1757- 1773م)، من أهم الأحداث التي وقعت في عهده هو قيام الحرب العثمانية الروسية. للمزيد راجع: محمد فريد بك المحامي- تاريخ الدولة العلية العثمانية- تحقيق: إحسان حقي- ط1- دار النفائس- لبنان- 1981- ص329.

2- م.و.ج-المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 07.

3- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 08.

4- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 10.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وفي هذا الإطار نجد إستمرار السلاطين العثمانيين في إرسال الفرمانات التي تأمر البَّحارة الجزائريين بعدم مهاجمة السُفن الأورُوبيَّة التي تربطها علاقات مع الباب العالي[1]، كما في الفرمان الذي بعثه السلطان مصطفى الثالث (1757- 1774) إلى الداي محمد بن عثمان باشا (1766- 1791) بتاريخ أوائل رجب 1183هـ الموافق لـ30 أكتوبر- 08 نوفمبر 1769م)، والذي يحمل في طياته أمر شديد اللهجة بعدم مهاجمة أو اعتراض سفينة نمساوية والتي تحمل على متنها ستة ألاف ورقة نحاسية من أملاك الإمبراطور، حيث أن السفينة كانت متجهة من ميناء ترست إلى هامبورغ[2].

وتتوالى اعتداءات السفن الجزائرية على سفن التجارية للدول الأوروبية، وهذه المرة نجد الشكوى التي قام بها السفير الإسباني المقيم "بالدار العالية" بمقر السلطة العثمانية الأستانة، إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1773-1789)[3] بتاريخ 1203هـ الموافق لـ1788م، وهذا على إثر اعتداء السفن الجزائرية على سفن إسبانيا التجارية، فتدخل السلطان عبد الحميد الأول (1773-1789) على إثر هذه الشكوة، وقام بإرسال فرمان إلى الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791) من أجل إيقاف مثل هذه التصرفات والاعتذار وبالتالي إرجاع الأمور إلى مجاريها الصحيحة، وإلا فإن هذا سوف يقود إلى فسخ معاهدة الصلح المبرمة بين الدولتين سنة 1786م[4].

1- نجد فرمان أخر صادر من قبل الباب العالي إلى حكام المقاطعات الواقعة على البحر المتوسط ومنها إيالة الجزائر بتاريخ سنة 1798م، بشأن عدم اعتراض السفن التابعة للنمسا وزيادة على ذلك توفير الحماية لها إلى لجأت إلى إحدى موانئ هذه المقاطعات العثمانية وهذا تماشيا مع المعاهدة الموقعة بينها وبين الباب العالي. راجع: م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 22.

2- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 15. وفي هذا الصدد يوجد كذلك فرمان من السلطان محمود الثاني(1808-1839) إلى جميع رؤساء البحر التابعين الأوجاقات الغرب من بينها الجزائر بتاريخ 1809م بعدم اعتراض سفينة البحار مانولي بن يوركي والسماح له بممارسة نشاطه التجاري بجميع الموانئ العثمانية إلا في حالة تعامله مع الأعداء فتسقط عنه بذلك حماية الباب العالي ويجوز الاستلاء على سفينته. راجع: م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01-الوثيقة رقم 24.

3- هو السلطان السابع والعشرون في قائمة السلاطين العثمانيين، هو ابن السلطان أحمد الثالث، وقد حكم ما بين (1187-1203هـ/1773- 1789م)، ومن أهم أعماله توقيع الصلح مع روسيا، توفي سنة 1203هـ/1789م وكان عمره آنذاك 66 سنة. للمزيد راجع: إبراهيم بك حليم-التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية- ط1- مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان- 1988- ص18.

4- أ.و.ج، سلسلة خط همايون- العلبة رقم01- العدد 14393- التاريخ: 1203هـ.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وعلى إثر عدم المبالات وتعنُت الحكام الجزائريين تجاه أوامر السلاطين العثمانيين، تقوم سلطة الباب العالي على إثر هذا بتطبيق سياسة الضغط وتفعيل ورقتها الرابحة، وهذا بمنعهم من تجنيد المتطوعين من أقاليم الأناضول وعلى رأسها مدينة إزمير وضواحيها، حيث نجد في فرمان أخر بعث به السلطان محمود الثاني (1808-1839) بتاريخ 1230هـ الموافق لـ 1814م، وهذا بشأن استياءه الشديد من تعرض سفن الجزائريين لسفن النمسا وروسيا وقد قام على إثرها بمنع تجنيد الجنود من مدينة إزمير وضواحيها لفائدة إيالة الجزائر عقابا لهم جراء عدم الكف عن اعتداءاتهم المتكررة لسفن الدول الأوروبية الصديقة للدولة العثمانية[1].

لكننا نجد في الفرمان الذي أرسله السلطان محمود الثاني (1808- 1839) إلى الداي عمر باشا (1815- 1817) بتاريخ أوائل رمضان 1230هـ الموافق ل (06- 15 أوت 1815م)، وفيه تراجع الباب العالي عن قراره بمنع الجزائريين من تجنيد المتطوعين في الأناضول شريطة توقفهم عن اعتراض سفن رعايا الدولة العثمانية والدول التي لها علاقات مع الباب العالي[2]،

وفي تلك الأثناء استولى البحارة الجزائريين على سفينة نمساوية مما أدى بالسلطان محمود الثاني بإرسال فرمان إلى الداي عمر باشا (1815-1817) بشأن الإفراج عن تلك السفينة النمساوية[3].

3-3- قضية تماطل الداي مصطفى باشا في إعلان الحرب على فرنسا: وفي جانب أخر من استخدام ورقة التجنيد كوسيلة ضغط على حكام إيالة الجزائر نعود بالزمن إلى سنة 1798م، والتي تتمثل في حادثة احتلال نابليون بونابرت[4] لمصر، وعلى اثر هذا الوضع قام السلطان العثماني سليم الثالث (1789- 1807) بإصدار أمرا سلطانيا إلى الداي مصطفى باشا (1798-

1- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم07- العدد 48827- التاريخ: 1230هـ.

2- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 25.

3- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 27.

4- وُلد نابليون بونابرت (نابليون الاول) في 15 اوت سنة 1769م بجزيرة كورسيكا الواقعة بالبحر المتوسط تجاه الجنوب الفرنسي، أبوه هو شارل دي بونابرت وهو إيطالي الأصل ينتمي إلى أسرة من فلورنسا، وأمه تدعى ماري ليتشيا رامولينوا، وقد أظهر نابليون منذ نعومة أضافره بشغفه للحروب والمعارك، وقد انتقل إلى فرنسا في العاشرة من عمره من أجل الالتحاق بالمدرسة الحربية بباريس. للمزيد راجع: أيمن أبو الرُّوس- نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي- ط1- مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير-القاهرة- مصر- 2013- ص ص 5- 8.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1805) بإعلان الحرب على فرنسا، وهذا بالإضافة إلى القبض على كل الفرنسيين الموجودين على مستوى الإيالة وسجنهم، كما طالبه بالاستلاء على السفن الفرنسية وإغراقها وسجن القنصل الفرنسي الموجود بمدينة الجزائر[1]، مثل ما جاء في رسالة حسين باشا قبودان دريا إلى الداي مصطفى باشا (1798-1805) بتاريخ 15 شوال 1214هـ الموافق لـ(11 مارس 1800م) بشأن إعلان الحرب بجانب الباب العالي ضد فرنسا التي احتلت مصر سنة 1798م[2]، لكن ما حدث هو أن الداي مصطفى باشا(1798-1805) قد تماطل في إرسال القوات العسكرية إلى مصر من أجل إخراج القوات العسكرية الفرنسية بقيادة نابليون بوناربرت منها[3].

في حين تجدر الإشارة إلى أن القنصل الفرنسي لم يُسجن إلا شهرا واحدا وأُطلق سراحُهُ بعد ذلك، وزيادة على ذلك توقيع الداي مصطفى باشا (1798- 1805) لمعاهدة صلح مع فرنسا دون علم الباب العالي وأدهى منه أن فرنسا لازالت تحتل مصر في ذلك الوقت[4]، وعلى إثر هذا غضب السلطان العثماني سليم الثالث (1789- 1807) حيث رفض استقبال البعثة وقبول الهدية التي أرسلها إليه الداي مصطفى باشا (1798- 1805) في 26 ديسمبر 1800م[5]، وهذا عن طريق وفد يتكون من المدعو يوسف خوجا ومصطفى خوجا كترضية له حتى يسمح للوكلاء الجزائريين من تجنيد المتطوعين، وعليه فقد أصدر السلطان العثماني سليم الثالث (1789- 1807) قرارا يمنع بموجبه دخول سفن إيالات كل من تونس وطرابلس الغرب والجزائر إلى الموانئ العثمانية، وفي حالة قيامهم بذلك يتم القبض على رؤسائها وسجنهم[6]، كما أصبح الباب العالي يُهدد بطرد وُكلاء الجزائر المكلفين بالتجنيد من مدينة أزمير، حيث قام يوسف باشا

1- محمد بوشنافي- " الداي مصطفى باشا وعصره (1798- 1805)"- مجلة عصور الجديدة- مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1- العدد07- 08- السنة 2013- ص 169.

2- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 63.

3- عبد القادر فلوح- المرجع السابق- ص 81.

4- عبد الرؤوف بن قاصير- " دايات الجزائر بين الإرتباط والقطيعة تجاه الباب العالي (1711- 1830)"- مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1- المجلد13- العدد01- ماي 2023- ص 255.

5- عائشة جميل- المرجع السابق- ص 75.

6- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 65.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الصدر الأعظم بتهديد الداي مصطفى باشا (1798- 1805)، وهذا ببيع خان الجزائر بأزمير وإيقاف عملية تجنيد المتطوعين بأقاليم الأناضول[1].

ونتيجة لاستعمال سلطة الباب العالي لورقتها الرابحة والمتمثلة في إيقاف تجنيد المتطوعين لصالح الإيالة اضطر في الأخير الداي مصطفى باشا (1798-1805) إلى إعلان الحرب على فرنسا في جانفي 1801م، وهذا بطرد المبعوث الفرنسي والكثير من الرعايا الفرنسيين من الإيالة، وقام كذلك الداي مصطفى باشا (1798-1805) بتحطيم المركز التجاري الفرنسي بالقالة[2]، وبعد إعلانه الحرب على فرنسا قام الداي مصطفى باشا (1798-1805) ببعث رسالة إلى "نابليون بونابرت" شرح فيها الأسباب التي دفعته إلى اتخاذ هذه الإجراءات ضد الحكومة والرعايا الفرنسيين لأنها جاءت ضمن سياسة الولاء والطاعة للسلطان العثماني لأغير، وأنها لم تكن بدوافع شخصية، وفي الأخير طمأنه أن هذا الخلاف لن يدوم طويلا[3].

وفي الحقيقة هذا ما نجده قد تحقق فعلا على أرض الواقع، حيث بمجرد إعلان الداي مصطفى باشا (1798-1805) الحرب على فرنسا عادت العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي إلى ما كانت عليه من قبل، حيث استمر تبادل الهدايا بين السلطان العثماني والداي مصطفى باشا (1798-1805) وأمر السلطان العثماني سليم الثالث (1789-1807) بالسماح للجزائريين بتجنيد المتطوعين مرة أخرى من أقاليم الأناضول، وبعد جلاء الفرنسيين من مصر في 18 سبتمبر 1801م، أعاد الداي ربط العلاقات من جديد مع فرنسا وهذا بمعاهدة السلم في 28 سبتمبر 1801م، مما يوحي لنا أن القطيعة بين الجزائر وفرنسا دامت أقل من سنة فقط[4].

استنادا إلى ما سبق يُمكننا القول بأن موقف الداي مصطفى باشا (1798-1805) من حادثة احتلال نابليون بونابرت لمصر سنة 1798م كان بمثابة امتحان حقيقي للعلاقات

1- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 62.

2- محمد بوشنافي- المرجع السابق- ص 169.

3- نادية فتيسي- أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد حسين باشا (1766- 1830م/1179- 1245- 1246هـ)- الأوضاع السياسية والإقتصادية أنموذجا- أطروحة دكتوراه (ل.م.د) في التاريخ العام- قسم التاريخ- جامعة 08 ماي 1945- قالمة- السنة الجامعية: 2017- 2018- ص 400.

4- نادية فتيسي- المرجع نفسه- ص 400.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الجزائرية العثمانية، والتي بموجبها برهنت على التحكم التام لسلطة للباب العالي على مختلف القرارات السياسية والعسكرية لحكام الجزائر، وهذا بفضل امتلاك سلطة الباب العالي لأداة ضغط وتحكم تمثلت في إيقاف تجنيد المتطوعين لصالح إيالة الجزائر.

3-4-إنسحاب السفن الحربية الجزائرية من الأسطول العثماني: لقد قامت الحرب اليونانية العثمانية والتي امتدت لمدة ست (06) سنوات أي من عام 1236هـ- 1243هـ/1821- 1827م[1]، وفي هذا الإطار نجد أن الداي حسين باشا (1818- 1830) قد لبَّى نداء السلطان العثماني محمود الثاني (1808- 1839)، الذي أمره بإرسال السفن الحربية لمساعدة الأسطول الهمايوني على إخماد نار هذه الثورة، حيث جاء في سجل التشريفات أن الداي حسين باشا قام بتاريخ 04 ذي الحجة 1236هـ الموافق لـ (02 سبتمبر 1821م) ببعث عشرة(10) سفن حربية إلى بحر إيجه طاعة لأمر السلطان العثماني[2]، في حين نجد في وثيقة أخرى تحمل نفس المضمون مع وجود إضافة تخص خروج هذه السفن الحربية بقيادة القبطان الحاج علي الأرناؤوطي الذي يُعَّد من أمهر القَّباطنة الموجودين على مستوى إيالة الجزائر في تلك الفترة، مبينا بأن هذه السفن ذاهبة إلى جهاد الكفرة والمشركين ونصر الدين الإسلامي[3].

وفي تقرير أخر بتاريخ 1236هـ الموافق لـ1821م نجد فيه طلب السلطان العثماني محمود الثاني (1808-1839) للسفن المصرية والجزائرية لإخماد ثورة اليونان التي اشتعلت لهيبُها، وهذا في انتظار وصول السفن الجزائرية المرسلة للانضمام إلى الأسطول الهمايوني، تحت قيادة قبطانها وسوف تصل إلى مقر الأسطول الشاهاني خلال أيام فقط[4].

لكن في مقابل ذلك نجد في سنة 1241هـ الموافق لـ 1825م لجوء سلطة الباب العالي إلى استخدام إجراء منع تجنيد المتطوعين في حق الجزائريين، وقد تم تفعيل هذا الإجراء بواسطة السلطان العثماني محمود الثاني (1808- 1839)، وهذا حينما قَدم القُبطان مصطفى باشا

1- خليفة حماش- الجزائر والحرب اليونانية العثمانية (1821- 1827م)- ط3- منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة الجزائر- 2021- ص ص52- 70.

2- A. Devoulx- TACHRIFAT Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger- Imprimerie du gouvernement- Alger- 1852- p 28.

3- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة 09-العدد 40543- التاريخ: 1236هـ.

4- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة 09- العدد 51324- التاريخ: 1236هـ.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تقريرا إلى السلطان العثماني محمود الثاني (1808- 1839) يذكر فيه انسحاب السفن الحربية الجزائرية عن الأسطول العثماني في المعركة دون أخذ الأذن من السلطان العثماني[1].

وفي نفس الصدد نجد في الرسالة التي بعث بها محمد خسرو باشا قبودان دريا إلى الداي حسين باشا بتاريخ 15 صفر 1241هـ الموافق لـ(28 سبتمبر 1825م) حول إنفصال السفن الحربية الجزائرية المشاركة في الحرب اليونانية عن الأسطول العثماني وعودتها إلى الجزائر دون أخذ إذن من القبودان باشا (قائد الأسطول العثماني)[2]، وهذا خلال حربهما ضد الانفصاليين القوميين باليونان، وفي هذا الصدد يذكر "الزهار" فيقول:" ... ولما جاء فصل الشتاء أمر قبطان باشا بالرجوع إلى إستامبول لقضاء فصل الشتاء بالبوغاز فلما كانوا ذاهبين أمر الحاج عبد الله رؤساء المراكب الجهادية أن يجتمعوا على حدة إلى أن يجئ الظلام فيذهبون إلى الجزائر من غير إذن الدولة... فلما طلع النهار افتقدهم قبطان باشا... فكتب للسلطان وأخبره بهروبهم. فأغتاظ السلطان لذلك..."[3]، وعليه فإن هذه الحادثة تسببت في غضب السلطان العثماني محمود الثاني(1808-1839) حيث قرَّر على إثرها قطع الإمدادات العسكرية إلى إيالة الجزائر بما فيها عدم السماح بتجنيد المتطوعين من أقاليم الأناضول[4].

لكن بعد برهة من الزمن نجد أن السلطان العثماني محمود الثاني(1808- 1839) تراجع عن قراره بعد ذلك وسمح من خلال فرمان سلطاني لولاة المقاطعات في الأناضول بفتح وتسهيل عملية تجنيد المتطوعين لصالح الجزائريين[5]، وقد جاء في فرمان اخر سنة 1241هـ الموافق لـ(1825م) بأن السبب في إنفصال السفن الجزائرية هو التهديد الذي بات وشيكا من طرف الإنجليز، وعيله فقد سمح لهم السلطان العثماني بالتجنيد شريطة عدم تكرار هذا الفعل المتمثل في عدم أخذ الإذن من القبودان باشا، واعتبر أن اتخاذهُ مثل هذه الإجراءات (إيقاف

1- فاطمة الزهراء سيدهم- علاقات دايات الجزائر بالدولة العثمانية- ط1- دار كوكب العلوم- الجزائر- 2016- صص41- 42.

2- م.و.ج- المجموعة:3204/الملف01 - الوثيقة رقم 20.

3- أحمد الشريف الزهار- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر- تحقيق: أحمد توفيق المدني- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974- ص 156.

4- حنيفي هلايلي- بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني- ط1- دار الهدى- الجزائر- 2007- ص 21.

5- عبد القادر فلوح- العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233- 1246هـ/ الموافق لـ 1818- 1830م) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية- رسالة ماجستير- قسم التاريخ- جامعة الجزائر 02- السنة الجامعية: 2004/ 2005- ص 56.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تجنيد المتطوعين) تؤذي لا محالة إلى تراجع قوة وهمة المؤسسة العسكرية لإيالة الجزائر أمام الأعداء الذين يتربصون بها في كل وقت وحين[1].

ومن جهة أخرى نجد أن الدول الأوروبية قد إستغلت هي الأخرى ورقة التجنيد للضغط على إيالة الجزائر بواسطة الدولة العثمانية، وهذا من أجل إرغام الإيالة لتقديم تنازلات للدول الأوروبية الحليفة للباب العالي وعدم التعرض لسفنها التجارية في عرض البحر المتوسط[2] أومن أجل الضغط عليها لتوقيع معاهدات الصلح معها، غير أن الدايات في الكثير من الأحيان كانوا يتجاهلون أوامر الباب العالي في تلبية رغبات الدول الأوروبية، وعليه فقد كانوا حكام الجزائر من الدايات دائما ما يفرضوا شروطهم في المعاهدات التي يوقعونها مع الدول الاوروبية، لكن في مرات أخرى نجد هناك استجابة حكام الإيالة لسلاطين العثمانيين مثل ما حدث مع الإنجليز عام 1800م التي كانت من نتائجها إطلاق سراح الأسرى الإنجليز الموجودين على مستوى الإيالة، وقد شجعت تلك الإستجابة القنصل الفرنسي "دو بوتانفيل" في عام 1808م من أجل إرغام إيالة الجزائر أن تعيد لفرنسا إمتيازاتها التجارية في سواحل الشرقية للإيالة التي قامت سلطة الإيالة بنزعها منها فيما سبق ومنحتها للأنجليز[3].

الخاتمة: ختاما لما سبق ذكره وانطلاقا من الوثائق الأرشيفية التي قمنا بالإطلاع عليها يمكن الخروج بمجموعة من النتائج حول هذه الدراسة وهي على النحو التالي:

1- إتباع السلطة العثمانية بالجزائر نظام تجنيد المتطوعين وهذا بغية إحكام السيطرة على الرعية من جهة، وحماية الحدود الجغرافية (البرية والبحرية) من جهة أخرى.

2-لقد استخدم الباب العالي ورقته الرابحة وهي منع وإيقاف تجنيد المتطوعين لصالح إيالة الجزائر كوسيلة للضغط على حكام الإيالة وفرض سلطته عليهم في أربع حالات وهي:

-الحالة الأولى وهي عند قيام مجموعة من البحارة الجزائريين بقرصنة سفن تجارية تخص رعايا الدولة العثمانية.

1- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم 12- العدد 39315- التاريخ:1241هـ.

2- عبد القادر فلوح- المرجع السابق- ص 77.

3- خليفة حماش-" تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"- مجلة الآداب والحضارة الإسلامية- العدد20- جانفي 2017- ص 29.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

-الحالة الثانية وهي عند قيام البحارة الجزائريين بالاعتداء على السفن التجارية التابعة لدول أوروبية تربطها علاقات صداقة مع الباب العالي.

- الحالة الثالثة وهي التي تمخضت عن تماطل الداي مصطفى باشا في إعلان الحرب ضد فرنسا بسبب احتلالها مصر سنة 1798م.

- الحالة الرابعة والأخيرة وتتمثل في انسحاب السفن الحربية الجزائرية من الأسطول العثماني المشارك في المعارك خاصة في الحرب اليونانية العثمانية التي بدأت سنة 1821م.

3- نجد إجراء منع تجنيد المتطوعين لصالح الإيالة لم يكن إلى مؤقتا وبالتالي يمثل وسيلة ضغط لا غير إذ سرعان ما يزول هذا المنع بمجرد تراجع الإيالة عن قراراتها التي تتعارض مع قرارات الباب العالي، وبالتالي يصدر فرمان يلغي قرارا المنع ويسمح بموجبه مواصلة عملية التجنيد كما كانت من قبل.

4- لقد وضعت سلطة الباب العالي حكام الإيالة بين أمرين لا ثالث لهما، إما التبعية والرضوخ للأوامر السلطانية وبالتالي السماح لهم بالتجنيد من أقاليم الأناضول، أو الإنفصال الذي يقود بدوره إلى الاعتماد على العنصر المحلي في التجنيد، الذي قد يؤذي لا محالة إلى ثورة الأهالي عليهم وبالتالي خلعهم عن الحكم.

5- يعتبر إجراء منع تجنيد المتطوعين من قبل الباب العالي من أهم العوامل التي ساهمت في عرقلة سياسة تجنيد المتطوعين التي انتهجتها الإيالة منذ انطواءها تحت لواء الدولة العثمانية، وبالتالي فقد أدت إلى تناقص في أعداد المجندين غلى مستوى الإيالة، وهذا خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق الأرشيفية:

1-سلسلة خط همايون/ الأرشيف الوطني الجزائري بئر خادم/الجزائر العاصمة:

- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم 10- العدد 17216- التاريخ: 1239هـ.

- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم 07- العدد 44477- التاريخ: 1230هـ.

- أ.و.ج-سلسلة خط همايون- العلبة رقم 01- العدد 14393- التاريخ: 1203هـ.

- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم 07- العدد 48827- التاريخ: 1230هـ.

- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة 09- العدد 40543- التاريخ: 1236هـ.

- أ.و.ج- سلسلة خط همايون-العلبة 09- العدد 51324- التاريخ: 1236هـ.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- أ.و.ج- سلسلة خط همايون- العلبة رقم 12- العدد 39315- التاريخ:1241هـ.

2- المراسلات العثمانية/ وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة/ الجزائر العاصمة:

- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 08.///- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 10.
- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 07.///- م.و.ج-المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 22.
- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 24.///- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم15.
- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 25.///- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 27.
- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 63.///- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 65.
- م.و.ج- المجموعة:3190/الملف01- الوثيقة رقم 62.///- م.و.ج- المجموعة:3204/الملف01- الوثيقة رقم 20.

ثانيا: المصادر:

- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش- تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها- دراسة وتحقيق فارس كعوان- ط1- بيت الحكمة- الجزائر- 2009.
- المحامي محمد فريد بك- تاريخ الدولة العلية العثمانية- تحقيق: إحسان حقي- ط1- دار النفائس- لبنان- 1981.
- الزهار أحمد الشريف- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر- تحقيق: أحمد توفيق المدني- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974.

ثالثا: المراجع:

1-المراجع العربية:

- ياغي إسماعيل أحمد- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث- ط2- مكتبة العبيكان-الرياض- السعودية- 1998.
- فيلالي كمال-تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453-1837م)- ط3- ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2018.
- حليم إبراهيم بك- التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية- ط1- مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان- 1988.
- أبو الرُّوس أيمن- نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي- ط1- مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة- مصر- 2013.
- حماش خليفة-الجزائر والحرب اليونانية العثمانية (1821-1827م)- ط3- منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة- الجزائر-2021.
- سيدهم فاطمة الزهراء- علاقات دايات الجزائر بالدولة العثمانية- ط1- داركوكب العلوم- الجزائر- 2016.
- هلايلي حنيفي- بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني- ط1- دار الهدى- الجزائر- 2007.

2-المراجع الأجنبية:

A. Devoulx- TACHRIFAT Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger- Imprimerie du gouvernement- Alger- 1852.

رابعا: الرسائل الجامعية:

- العبد عز الدين- التجنيد الإلزامي في الفقه الإسلامي- رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي-جامعة صباح الدين الزعيم- تركيا- (د.ت).

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- جميل عائشة- الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520- 1830م)- أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس-السنة الجامعية: 2017- 2018.
- حماش خليفة- العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798- 1830م- رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة الإسكندرية- مصر- 1988.
- فتيسي نادية- أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد حسين باشا (1766- 1830م/1179- 1245-1246هـ)- الأوضاع السياسية والإقتصادية أنموذجا- أطروحة دكتوراه (ل.م.د) في التاريخ العام- قسم التاريخ- جامعة 08 ماي 1945- قالمة- السنة الجامعية: 2017- 2018.
- فلوح عبد القادر- العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233- 1246هـ/1818- 1830م) على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية-رسالة ماجستير- قسم التاريخ- جامعة الجزائر02- السنة الجامعية: 2004- 2005.

خامسا: المقالات والدوريات: 1-المقالات العربية:

- بوشناق خدوجة- "نظام التجنيد و حمل السلاح عبر التاريخ"- مجلة دراسات تراثية-العدد 05- الجزء01- السنة 2014.
- غربية سمراء- "الشباب والتجنيد التطوعي- دراسة في علم الاجتماع العسكري-"- مجلة الحقيقة- العدد34- (د.ت).
- يوسفي صرهودة- " وكلاء إيالة الجزائر في أزمير أواخر الحكم العثماني: دراسة في الأدوار والمهام"- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية- المجلد21- العدد02- جامعة باتنة1- ديسمبر 2020.
- بوشنافي محمد- " تجنيد المتطوعين للجيش الإنكشاري الجزائري أثناء العهد العثماني من خلال الوثائق"- مجلة عصور الجديدة- مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1- العدد13- السنة 2014.
- فلوح عبد القادر-" دور وكلاء الجزائر في تجنيد المتطوعين لصالح الإيالة"- المجلد01- العدد02- مجلة الدراسات التاريخية العسكرية-جويلية 2019.
- بوشنافي محمد- "الداي مصطفى باشا وعصره (1798-1805)"- مجلة عصور الجديدة- مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1- العدد07- 08- السنة 2013.
- بن قاصير عبد الرؤوف- "دايات الجزائر بين الإرتباط والقطيعة تجاه الباب العالي (1711-1830)"- مجلة عصور الجديدة- مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1- المجلد13- العدد01- ماي 2023.
- حماش خليفة-" تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني" - مجلة الآداب والحضارة الإسلامية- العدد20- جانفي 2017.

2-المقالات الأجنبية:

-Ernest Watblen - « établissement de la domination turque en Algérie»- in Magazine africain- N° 17- Alger- 1943.

سادسا: المعاجم:

- عمر أحمد مختار- معجم اللغة العربية المعاصرة- المجلد1- ط1-عالم الكتب للطباعة - القاهرة- مصر- 2008.
- الخطيب مصطفى عبد الكريم- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية- ط1- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1996.
- حلاق حسان- صباغ عباس- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية-ط1- دار العلم للملايين- بيروت- 1999.
- صابان سهيل- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية- مطبوعات الملك فهد الوطنية- الرياض- المملكة السعودية- 2000.